

رؤية مقترحة لتفعيل دور حاضنات الأعمال في تعزيز الريادة الإستراتيجية للمشاريع الصغيرة

A proposed vision to activate the role of business incubators in promoting strategic leadership for small projects

العيداني حبيبة*

جامعة المدية (الجزائر) ، elamel.nour5@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/03/01 تاريخ القبول: 2020/05/29 تاريخ النشر: 2020/01/31

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى شرح المفاهيم الأساسية المتعلقة بحاضنات الأعمال، وتحديد أهم المراكز التي تمكن من تحقيق الريادة الإستراتيجية في ظل بيئة الأعمال الحالية، ودفع أصحاب المشاريع الصغيرة لتبني أفكار جديدة للوصول إلى الأسواق العالمية. وأهم ما توصلت إليه هذه الورقة البحثية، هو ضرورة التفكير في إيجاد منظومة متكاملة تعمل على توفير كافة المستلزمات والمتطلبات لإنجاح حاضنات الأعمال في دورها تجاه المشاريع الصغيرة، وتذليل الصعوبات التي تعيق هذه المشروعات نحو تحقيق الريادة الإستراتيجية. **الكلمات المفتاحية:** حاضنات الأعمال، المشروعات الصغيرة، الريادة الإستراتيجية.

Abstract

This paper aims to explain the basic concepts of business incubators, and identify the key milestones that enable achieving the strategic leadership in the current business environment, and to motivate small entrepreneurs to adopt new ideas in order to access global markets.

The most important finding of this research paper is the need to think about creating an integrated system that provides all the needs and requirements for the success of business incubators in their role towards small enterprises and overcomes the difficulties that hinder these enterprises towards achieving the strategic leadership.

Keywords: Business Incubators, Small Enterprises, Strategic Leadership.

1. مقدمة:

إن الولوج إلى عالم الأعمال في ظل المتغيرات الحالية، يُعدّ قرارا استراتيجيا صعب للغاية لا يمكن اتخاذه إلا بتوافر مجموعة من المهارات والقدرات لدى المشاريع الصغيرة الذي ترغب في طرح مشروع جديد أو فكرة جديدة يمكن تجسيدها على أرض الواقع.

لقد بينت الدراسات أن المشروعات الصغيرة تعاني من الزوال منذ السنوات الأولى من التأسيس؛ وهذا راجع إلى خصوصية مرحلة الإنشاء والولادة، وكذا قلة وعي أصحاب المشاريع الصغيرة بوجود آليات ووسائل لدعمهم وتوجيههم نحو تحقيق أهدافهم على المدى البعيد؛ وبالتالي فإن عملية مرافقتها ودعمها خاصة في السنوات الأولى من إنشائها يُعدّ أمرا ضروريا لتحقيق الريادة الإستراتيجية في ظل خصوصية بيئة الأعمال الراهنة.

تعدّ حاضنات الأعمال من أهم آليات التنمية الاقتصادية ووسيلة لخلق فرص عمل جديدة، علاوة على مساهمتها بفعالية في تطوير صناعات قائمة من خلال تكوين مشروعات صغيرة أو متوسطة حيث تقدم لها الدعم اللازم خلال فترة الاحتضان. إشكالية البحث: تحاول الورقة البحثية الإجابة على التساؤل الآتي:

كيف يمكن أن تساهم حاضنات الأعمال من تعزيز الريادة الإستراتيجية للمشروعات الصغيرة في ظل بيئة الأعمال الراهنة؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في العلاقة التفاعلية بين توفر حاضنات الأعمال كآلية لدعم المشاريع الصغيرة وبين الريادة الإستراتيجية لهذه المشروعات. كما تستمد أهميتها من كونها تحاول وضع نموذج لتفعيل دور حاضنات الأعمال لتعزيز الريادة الإستراتيجية للمشروعات الصغيرة لما أثبتته التجارب العالمية لأهمية الدور الذي تؤديه هذه الحاضنات في دعم وتطوير المشاريع الصغيرة.

منهجية البحث: من أجل معالجة إشكالية بحثنا وتحليل أبعادها تم الاعتماد على المنهج الوصفي، وهذا من خلال الإستفادة من المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع لمعرفة مدى مساهمة حاضنات الأعمال في تعزيز الريادة الإستراتيجية للمشروعات الناشئة. وعلى ضوء ذلك كانت تفاصيل خطة الورقة البحثية كالآتي:

- ماهية حاضنات الأعمال؛

- سيرورة الريادة الإستراتيجية؛

- تحقيق الريادة الإستراتيجية عبر حاضنات الأعمال؛

- بناء نموذج لتفعيل دور حاضنات الأعمال لتعزيز الريادة الإستراتيجية للمشروعات الصغيرة.

2. ماهية حاضنات الأعمال

تعمل حاضنات الأعمال على خلق صورة ذهنية للنجاح أمام المشاريع الصغيرة من خلال توفير البيئة المناسبة والتي تستطيع من خلالها المشاريع الحصول على الخدمات والإجراءات الداعمة لتصبح قادرة على الاعتماد على الذات في سوق العمل.

1.2 مفهوم حاضنات الأعمال: تبدأ المشاريع الناجحة من فكرة مبدعة، ويحتاج ذلك إلى حاضنات أعمال تقدم مجموعة من الخدمات بهدف تخفيف أعباء الانطلاق. حيث أوردت أدبيات إدارة الأعمال جملة من التعاريف المتناولة لحاضنات الأعمال منها:

- تشير حاضنات الأعمال إلى " مجموعة متكاملة من الخدمات والتسهيلات وآليات المساندة والاستشارة، توفرها مؤسسة ذات كيان قانوني لديها الخبرات اللازمة والقدرة على الاتصالات والحركة الضرورية لنجاح مهامها، وتقدم خدمات للأفراد الذين يملكون مواهب العمل والذين يرغبون البدء بإقامة مؤسساتهم الصغيرة بهدف تخفيف مرحلة الانطلاق" (رضوان النخالة منى، 2012).

- كما تعرف على أنها تلك " المؤسسات التي تعمل على دعم المبادرين الذين تتوافر لديهم الأفكار الطموحة والدراسة الاقتصادية السليمة، وبعض الموارد اللازمة لتحقيق طموحاتهم، بحيث توفر لهم بيئة عمل مناسبة خلال السنوات الأولى من عمر المشروع، وزيادة فرص النجاح من خلال استكمال النواحي الفنية والإدارية بتكلفة رمزية، ودفع صاحب المشروع إلى التركيز على جوهر العمل وذلك لفترة محددة تتضاءل بعدها العلاقة لتتحول إلى مبادر جديد" (مهدي جابر، 2015، ص152).

- كما ينظر إليها على أنها " بناء مؤسسي يمارس مجموعة من الأنشطة التي تستهدف المشورة والنصح والخدمات، والمساعدات المالية والإدارية الفنية لمنشآت الأعمال والصناعات الصغيرة سواء في المراحل الأولى لبدء النشاط أو أثناء ممارسته، أو من خلال مراحل النمو التي تمر بها المنشآت المختلفة" (أبو قحف عبد السلام، 2004، ص 238).

وعليه يمكن القول، أنّ حاضنات الأعمال هي مكان يعمل على استضافة أصحاب المشاريع الذين يخشون من عدم النجاح في السوق، وتوفر لهم البيئة المناسبة لكي يصلوا إلى مرحلة النضج والاستقرار من خلال إقامة العلاقات والروابط مع كل

عناصر المجتمع. مما سبق يمكن أن نؤشر لبعض خصائص حاضنات الأعمال في ما يأتي (محمود عبد السلام السالوس طارق، 2005، ص ص 11-16):

1. حاضنات الأعمال قد تكون مؤسسات عامة أو خاصة أو مختلطة؛
2. ترمي حاضنات الأعمال إلى دعم المشاريع الصغيرة لاسيما التي تنطوي على قدر من الإبداع؛
3. تدعم حاضنات الأعمال المشاريع الصغيرة من خلال تقديم حزمة متكاملة من آليات الدعم؛
4. تدعم حاضنات الأعمال الدعم للمشاريع الصغيرة خلال فترة زمنية تمتد من النشأة إلى غاية النضج.

2.2 أدوار حاضنات الأعمال: تلعب حاضنات الأعمال عدة أدوار متباينة مبنية على الدور الأساسي، من خلال كونها وسيلة لدعم المشاريع الجديدة حيث أثبتت نجاحاً كبيراً في رفع نسب نجاح هذه المشاريع الناشئة، وقد أشارت تقارير الجمعية الأمريكية للحاضنات إلى أن معدلات نجاح واستمرارية للمشاريع الجديدة المقامة داخل الحاضنات وصلت إلى 88 % مقارنة بنسبة النجاح التقليدية المنخفضة لهذه المشاريع. ومن بين الأدوار التي يمكن للحاضنة أن تلعبها نجد الآتي:

أ- تشجيع خلق وتنمية المشاريع الصغيرة والجديدة : إن دعم المشاريع الناشئة الجديدة ورفع فرص نجاحها هي الوظيفة الأولى للحاضنات، وتتم من خلال توفير جميع أنواع الدعم المالي والإداري والتسويقي، ورعاية المشاريع الجديدة في مرحلة البدء والنمو وتسهيل بدء المشروع والتوصل إلى شبكة دعم مجتمعي (فتحي عوض برهوم بسمة، 2014، ص 87).

ب- تعمل على تنمية الأفكار الإبداعية وتحويلها من مجرد أبحاث إلى مرحلة التنفيذ من خلال مساعدة أصحابها على إقامة مشروعات صغيرة ناجحة، وتساعد على النجاح وتخفض التكاليف الثابتة، وبذلك فهي تشكل جسراً لنقل وتطوير المشاريع الناشئة من الأفكار الإبداعية بواسطة الجامعات ومراكز الأبحاث إلى السوق مروراً بمرحلة الاحتضان، ويمكن توضيح هذه العلاقة من خلال الشكل الآتي:

الشكل (1)

العلاقة بين حاضنات الأعمال ودعم رواد المشروعات



المصدر: (فتحي عوض برهوم بسمة، 2014، ص 85).

ج- دعم وتنمية الموارد البشرية وخلق فرص عمل: حيث تلعب دوراً مهماً في تنمية مهارات وروح العمل الحر، والقدرة على إدارة المشروع تمثل أهم تأثيرات وجود حاضنات الأعمال في أي مجتمع، بالإضافة إلى خلق فرص عمل دائمة غير دائمة، مباشرة / غير مباشرة من خلال المؤسسات التي تساعد الحاضنات في إقامتها وتنميتها.

د- تخفيض تكاليف إقامة المشروعات والمخاطر التي يمكن أن تتعرض لها في المراحل الأولى لإنشائها، واختصار الفترة الزمنية اللازمة لتطويرها، وتقديم الحلول المناسبة للمشاكل الفنية والإدارية والمالية والقانونية، وبالتالي زيادة نجاحها من خلال دعم الأفكار المتميزة وتوسيع نشاطات المشروعات وتدعيم التعاون فيما بينها (رضوان النخالة منى، 2012، ص 19).

وبشكل عام، تقودنا أدوار حاضنات الأعمال إلى القول بأن هذه الحاضنات تلعب دوراً بالغ الأهمية في العديد من المسارات التنموية الاقتصادية والاجتماعية؛ فهي تمثل النواة لترجمة الإبداع البشري إلى مشروعات عمل جادة ومنتجة، وأيضاً تمثل آلية لها اعتبارها في خلق المزيد من فرص العمل.

3.2 أسباب الاهتمام بحاضنات الأعمال: إن الهدف الرئيسي لحاضنات الأعمال هو إيجاد العديد من المشاريع الناجحة، والتي تستطيع أن تبقى في السوق وتحقيق الريادة في مجال نشاطها. فالممارسات التي توفرها إدارة الحاضنات تعتبر عاملاً جوهرياً في تطوير وتنمية المشروعات الصغيرة. ويمكن إرجاع أسباب الاهتمام بحاضنات الأعمال كونها تعمل على (فتحي عوض برهوم بسمة، 2014، ص 80):

1. توظيف نتائج البحث العلمي والابتكارات والإبداعات في شكل مشروعات تجعلها قابلة للتحويل إلى الإنتاج؛
2. توفير المناخ المناسب والمتطلبات لبداية المشروعات الصغيرة؛
3. إقامة ودعم مشروعات إنتاجية أو خدمية صغيرة أو متوسطة تعتمد على تطبيق تقنية مناسبة وابتكارات حديثة؛
4. تقديم المشورة العلمية ودراسات الجدوى للمشروعات الناشئة؛
5. ربط المشروعات الناشئة والمبتكرة بحركة السوق ومتطلباته؛
6. تأهيل جيل من أصحاب الأعمال ودعمهم ومساندتهم لتأسيس أعمال جادة وذات مردود، مما يساهم في فتح فرص للعمل والنهوض بالاقتصاد؛
7. تساعد المشروعات الصغيرة والمتوسطة على مواجهة الصعوبات الإدارية والمالية والفنية والتسويقية التي عادة ما تواجه مرحلة التأسيس؛
8. تقديم الدعم والمساندة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق معدلات نمو وجودة عالية؛
9. تفتح المجال أمام الاستثمار في مجالات ذات جدوى للاقتصاد الوطني مثل حاضنات الأعمال التكنولوجية وحاضنات الصناعات الصغرى والداعمة وحاضنات مشاريع المعلوماتية وغيرها.

3. سيرورة الريادة الإستراتيجية

تعد الريادية الإستراتيجية من الموضوعات المهمة التي بدأ الاهتمام بها على نحو واضح نتيجة التحديات البيئية المتسارعة، وكذلك المصدر الأهم لبناء الميزة التنافسية المستدامة لمشروعات الألفية الثالثة، فضلا عن كونها مصدرا أساسيا لضمان استمرارية تفاعل المشروعات الصغيرة مع البيئة من أجل تحقيق وتحسين تنافسيتها وبقائها في عالم الأعمال.

1.3 مفهوم الريادة الإستراتيجية: اتفقت معظم الأدبيات على أن الريادة الإستراتيجية هي تأسيس أعمال جديدة، فهي تمثل أحد الحقول الفكرية التي تناولتها المدارس المعاصرة للأعمال، وهي في نفس الوقت تعدّ مفهوم مهم وحرص بالنسبة للمشروعات الصغيرة في القرن الحادي والعشرين. وفيما يلي عرض لبعض التعاريف المقدمة لهذا المصطلح.

- تشير الريادة الإستراتيجية إلى " القيام بالأعمال الريادية من منظور استراتيجي، إذ تركز المشروعات بشكل متزامن على إيجاد الفرص وامتلاك زمام المبادرة في تبني الأفكار الجديدة من خلال الإبداع، وامتلاك روح المخاطرة المحسوبة، والقدرة على قراءة البيئة والتعامل مع الظروف الغامضة من أجل إضافة قيمة للمشروعات" (علي حكيم ليث وآخرون، 2017، ص 51).

- وتعني كذلك " الكيفية التي تستطيع بموجبها المشروعات تعزيز استجابتها للتغيير، وزيادة الرغبة في تحمل المخاطرة والانخراط في اتخاذ القرارات الإبداعية" (محسن ياسري كرن وآخرون، 2016، ص 69).

- هناك من يرى أن الريادة الإستراتيجية هي " الفعل الريادي داخل المشروعات، وأحد أهم الأساليب الهادفة إلى تحفيز ومن ثم الاستفادة من إمكانات العاملين داخلها، والذين يؤمنون أنه من الممكن عمل الأشياء بطريقة مختلفة وبشكل أفضل" (سمير زهدي القبج ايهاب وآخرون، 2016، ص 38).

مما سبق، فإن الريادة الإستراتيجية هي فلسفة للممارسات الإستراتيجية تهدف إلى تكامل الأفكار الريادية والسلوكيات من خلال تشخيص الفرص الملائمة واستغلالها من خلال إيجاد مجموعة من الآليات لتحويل القدرات الجوهرية للعاملين إلى عمل فعلي وواقعي لإحداث تغييرات جذرية، وتحقيق ميزة تنافسية مع إضافة قيمة للعملاء.

لكي تدير المشروعات الصغيرة أعمالها في بيئة اللاتأكد، فعليها مراقبة القوى المؤثرة وتنفيذ الأفكار الإبداعية من خلال جهود أفرادها؛ بمعنى أن تكون تلك المشروعات التي تبني شيئاً ذا قيمة من لا شيء، وتقوم على اغتنام الفرص بناء على الموارد والمصادر وضمن رؤية محددة، مع الأخذ بعين الاعتبار تقدير المخاطر على الأنشطة الريادية (براهيمي بن حراث حياة وآخرون، 2016، ص 76)، وعليه يمكن تحديد الافتراضات لتطبيق الريادة في المشروعات الصغيرة (سمير زهدي القبج ايهاب، 2016، ص 40):

1. المشروعات الريادية هي تلك المشروعات المتابعة لفرص أعمال جديدة بغض النظر عما تملكه من موارد؛
2. يعتمد المستوى الريادي داخل المشروعات بشكل أساسي على مواقف واتجاهات الأفراد العاملين داخل تلك المشروعات؛

3. يرتبط السلوك الريادي للمشروعات ايجابيا بجهودها الرامية إلى وضع العاملين في مواقف تمكنهم من اكتشاف الفرص؛
4. المشروعات ذات السلوك الريادي، هي تلم المشروعات التي تقوم بجهود واعية لتقليل الآثار السلبية الناتجة عن الفشل في متابعة الفرص؛
5. لا يمكن أن تكون نسبة النجاح هي وحدها ذات الأهمية البالغة في رفع قدرات الأفراد على استثمار فرص الأعمال، بل إن هذه الأهمية يشاركها فيها مقدار السلوك الريادي أيضا.

2.3 محددات الريادة الإستراتيجية: اختلف الباحثون في تحديد محددات (أبعاد) الريادة الإستراتيجية؛ فهناك من حددها بثلاثة أبعاد هي: الإبداع، الاستباقية، تحمل المخاطرة، وهناك من أضاف بعدين هما: الهجومية التنافسية والاستقلال الذاتي، ونحن في ورقتنا البحثية هذه سنركز على الوجهة الثلاثية الأبعاد:

1. الإبداع: يعتبر الإبداع أحد المتطلبات الأساسية لتحقيق النتائج الأفضل، ومن المؤكد أن المشروعات المتميزة هي التي تكون قادرة على التجديد لتوسيع حصتها السوقية في مجال نشاطها. والإبداع اصطلاحا يشير إلى: "عملية تتضمن النظر إلى الأشياء والمشكلات بمنظور وعلاقات جديدة غير مألوفة، يتفاعل فيها الفرد والعمل وبيئة المشروعات، ويقوم الفرد بالبحث والاستقصاء والربط بين الأشياء، بما يؤدي إلى إنتاج شيء جديد وأصيل وذو قيمة من وجهة نظر العملاء" (حريم حسين، 2003، ص 304)؛ بمعنى " عملية إنشاء الأفكار الجديدة ووضعها في الممارسة" (نجم عبود نجم، 2003، ص 22).

ففي ظل اشتداد المنافسة وندرة الموارد، يجب على هذه المشروعات أن تكون لديها إستراتيجية فاعلة للإبداع، حتى تتمكن من مواجهة التحديات البيئية لتحقيق التكيف ومواجهة كافة المشكلات لتحسين موقفها التنافسي. ويرى الباحث (Bruce) أن الإبداع يأخذ أشكالا متعددة تتواءم مع المخرجات التي تأتي من عملية الإبداع، وهي كالآتي:

- الإبداع يعني التمايز؛
- الإبداع يمثل الجديد؛
- الإبداع هو التوليفة الجديدة؛
- الإبداع هو أن يكون المحرك الأول بالسوق؛
- القدرة على اكتشاف الفرق من وجهة نظر العملاء.

2. الاستباقية: تتضمن الإستباقية جهود المؤسسة في اكتشاف الفرص الجديدة وتحديد الحاجات المستقبلية للزبائن وتوقع التغيرات في طلباتهم والعمل وفق الرؤى المستقبلية؛ بمعنى المبادرة بالفعل وسبق الآخرين، ومن ثم انتظار ردّ الفعل من قبل المنافسين الآخرين. وعليه فالسلوك الاستباقي يتميز بمجموعة من الخصائص نحددها في النقاط الآتية (وعد الله المعاضيدي معن، 2015، ص 116):

- تتميز المشروعات ضمنه بالبحث عن الفرص السوقية؛
- يتميز المديرين بأنهم أكثر استجابة لتغيرات البيئة؛
- تكون المؤسسة على استعداد للمواجهة وتحمل المخاطر؛
- تتجنب المؤسسة وفق هذا السلوك الدخول في التزامات طويلة الأجل؛
- تميل المؤسسة إلى تقييم الموارد التي تمكن من تحقيق التجديد؛
- تسعى المؤسسة وفق هذا السلوك إلى امتلاك الموارد التي تنمي المنتجات؛

• تهيب المؤسسة خططا طارئة لمشكلات متوقعة وتحشد جهودها لحلها.

فالمشروعات الإستباقية ترصد اتجاهات السوق وتكشف عن الحاجات المستقبلية للزبون، وتتوقع التطورات والتغيرات في الطلب التي تقود إلى توليد الفرص وتعمل على تحقق ميزة تنافسية في ضوء مواردها، ومثل هذه المؤسسات تدفع متخذي القرار فيها نحو توقع الفرص والمشاركة في البحث عن الأسواق حديثة النشأة، وعليه فغن عنصر الوقت هو الذي سيحدد ما إذا كانت هذه المشروعات ستحظى بالسيطرة والريادة مقارنة بالمشروعات الأخرى الموجودة في السوق، أم أنها ستكون مجرد تابع لها.

3. تقبل المخاطرة: يمثل بعد المخاطرة محددًا مهما للريادة الإستراتيجية الذي ينطوي عليه كل مشروع جديد أو عملية تغيير، وبما يخلق الفرصة لاحتمالات أن تكون النتيجة المحققة مختلفة عما كان متوقعا؛ فهي غالبا ما تستخدم لوصف حالة عدم التأكد التي تتبع التحرك أو السلوك الريادي، وذات الصلة باستشعار نسبة كبيرة من موارد المشروعات وإمكانية تعرضها للفشل؛ (عواد موسى التميمي رأفت، 2016، ص 43) بمعنى " قدرة الإدارة على تحمل المخاطر من أجل تحقيق الأداء ضمن نشاطها الأساسي الذي تعمل فيه، وهو يسعى إلى تحقيق الأهداف التنظيمية؛ إذ لا بدّ أن تمتلك الإدارة بعض المزايا المعلوماتية بالنسبة للمتغيرات التي تنشأ عن المخاطر من أجل

تحقيقها" (على الحكيم ليث، 2017، ص 51)، حيث يتم التركيز على المخاطرة ذات المستويات المتوسطة بدلا من تلك الشديدة وغير المنضبطة، ولكن القيمة فيما بعد المخاطرة ستعود بتوجيه المشروعات نحو امتصاص عدم التأكد بدلا من الخوف منه. وهناك ثلاثة أنواع من المخاطر التي يمكن أن تواجهها المشروعات الصغيرة وقيادتها الإدارية، وهي (عواد موسى التميمي رأفت، 2016، ص 43):

- **مخاطر الأعمال:** وتكون في شكل من أشكال المخاطرة المرتبطة مع دخول السوق الجديد قبل الاختبار أو استخدام تكنولوجيا غير مجربة؛
- **المخاطرة المالية:** وتظهر في صورة نفقات أو قروض كبيرة دون معرفة كافية عن فرص النجاح؛
- **الأفراد:** وتنعكس في شكل مواقف المدراء نحو تحديد العمل والتحرك الاستراتيجي الذي قد يؤثر لاحقا على تقدمهم الوظيفي.

3.3 تحقيق الريادة الإستراتيجية عبر حاضنات الأعمال

تشير العديد من التجارب في العديد من الدول أن نسبة نجاح المشاريع الصغيرة التي ترعاها الحاضنات إلى ما يزيد عن 80%، ومن هنا تتجلى أهمية حاضنات الأعمال في القضاء على مختلف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للمشروعات الصغيرة خاصة في الدول النامية. وقد تطورت حاضنات الأعمال بشكل كبير، والجدول الآتي يوضح ذلك

الجدول (1): عدد حاضنات الأعمال في بعض دول العالم

عدد المؤسسات المحتضنة	عدد الحاضنات	البلد
45000	670	الصين
4770	279	كوريا
2375	190	اليابان
1800	120	سنغافورة
800	110	الهند
1300	104	تايبيه الصينية
160	80	استراليا
412	89	تايلندا

عنوان المقال: رؤية مقترحة لتفعيل دور حاضنات الأعمال في تعزيز الريادة الإستراتيجية للمشاريع الصغيرة

ماليزيا	110	2000
أوزباكستان	32	488
نيوزيلاندا	10	142
هونغ كونغ	05	200
فيتنام	11	47
باكستان	01	09

المصدر: (بولحية الطيب وآخرون، 2017).

من الجدول يتضح أن أعداد حاضنات الأعمال تتفاوت من بلد لآخر، مما يعكس أهميتها في تنمية القدرات التنافسية للمشروعات الصغيرة من خلال ما تقدمه من خدمات ومهارات إدارية وتسويقية، فضلا عن تقديم المساعدات المالية. ويمكن حصر هذه الخدمات لتحقيق الريادة الإستراتيجية للمشاريع الصغيرة فيما يأتي (عبد الهادي الفيحان إيثار وآخرون، 2012، ص 91):

1. الخدمات الاستشارية: وتتضمن دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات وتنفيذ استشارات الجودة الشاملة؛
 2. خدمات تنمية الموارد البشرية؛
 3. الخدمات الإدارية: منها إقامة الشركات، الخدمات المحاسبية، إعداد الفواتير؛
 4. خدمات السكرتارية؛
 5. الخدمات المتخصصة: منها استشارات تطوير المنتجات، التعبئة والتغليف، التسعيرة وإدارة المنتج، خدمات تسويقية، وغير ذلك؛
 6. الخدمات التمويلية: مثل المساعدة في الحصول على التمويل من خلال شركات التمويل؛
 7. الخدمات العامة: مثل الأمن، أماكن التدريب، الحاسب الآلي، وتوفير المكاتب وأماكن التخزين ونظام وآلية للعلاقات العامة؛
 8. المتابعة والخدمات الشخصية: كتقديم النصح والمعونة السريعة والمباشرة.
- وفي الوقت الراهن أصبح الدور الذي تلعبه حاضنات الأعمال في بناء الريادة الإستراتيجية محط الاهتمام على النطاق الواسع، ويمكن التأكد من ذلك من خلال الدراسات في هذا المجال؛ ما أدى بالحكومات برسم مختلف السياسات التي تدعم المشاريع الصغيرة؛ فهذه الحاضنات تمدّ هاته المشاريع عدد من المقومات التي تساهم بفاعلية في توفير البيئة المناسبة لتسهيل إنشاء المشاريع وتقديم الرعاية والحماية لها

حتى تصبح لديها القدرة لضمان استمرارها والنجاح في الأسواق. ولتفعيل دور الحاضنات في تحقيق الريادة الإستراتيجية للمشاريع ينبغي (سماي علي، 2010، ص 144):

1. توفير الاستراتيجيات المتطورة والعناصر البشرية القادرة على احتضان الأفكار والتخطيط طويل المدى؛
2. التركيز على احتضان المشروعات الجديدة والمشروعات في مرحلة النمو؛
3. التأكد من احتياجات تلك المشروعات لبرنامج الاحتضان ومدى ملائمة هذه الاحتياجات للخدمات والبنية الأساسية للحاضنة؛
4. خلق فرص تدريبية لتخريج دفعات من الكفاءات الإدارية والتنظيمية المناسبة، وكذا تقديم قاعدة بيانات مناسبة للاطلاع على الأفكار الجديدة، ومراعاة عدم تكرارها بالقدر الذي ينعكس إيجابًا على إنتاجيتها؛
5. تقديم الحاضنات لتسهيلات بنكية وائتمانية للمشروعات المحتضنة، وتقديم الحوافز للمشروعات المتميزة بالحاضنة، واستخدام مراكز للفحص والجودة لتقديم منتجات ملائمة لظروف الطلب العالمي؛
6. تبني خطط مستقبلية محددة لإزالة المعوقات الخارجية والداخلية لاستقرار تلك المشروعات.

4. بناء نموذج لتفعيل دور حاضنات الأعمال لتعزيز الريادة الإستراتيجية للمشروعات الصغيرة.

تعدّ حاضنات الأعمال محورا حقيقيا لغرس ثقافة الريادة الإستراتيجية وتشجيع المشروعات الصغيرة وتكوينها وتنميتها لتحقيق أهدافها على المدى الطويل، فضلا عن ذلك فهي تساهم في بناء شبكات التواصل فيما بينها للمشاركة في الخبرات وتقديم مجموعة من الخدمات الداعمة والتميزية لدفع المشروعات - خصوصا المبدعة أو تلك المشروعات التي تقبل الأفكار الجديدة- إلى التركيز على جوهر العمل والبدء في تنفيذ مشاريع استثمارية واعدة تدفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام؛ فهي تساعد على التغلب على مشاكل التوسع خصوصا في ظل الأوضاع الراهنة والتي تتسم بتزايد حدة المنافسة.

وبشكل عام، فإن حاضنات الأعمال تهدف إلى مساندة ودعم المشاريع الريادية الناشئة في مختلف المجالات، والوقوف إلى جانبها لتكون قادرة على شق طريقها والاندماج مع الواقع الاقتصادي الذي تعيشه. حيث أشارت مختلف الدراسات في هذا

المجال إلى نجاح التجارب العالمية في إنشاء حاضنات الأعمال على غرار التجربة الأمريكية، الفرنسية، الصينية، الماليزية...، إضافة إلى تجارب بعض الدول العربية مثل: مصر، المغرب، الإمارات.... فعلى سبيل المثال شبكة الحاضنات التقنية بولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية يوجد بها 11 مركزا لتنمية المشروعات الصغيرة، بالإضافة إلى 7 حاضنات تكنولوجية والتي تحتضن عددا من الشركات الناشئة، وتشمل هذه الشبكة على (بولحية الطيب وآخرون، 2017):

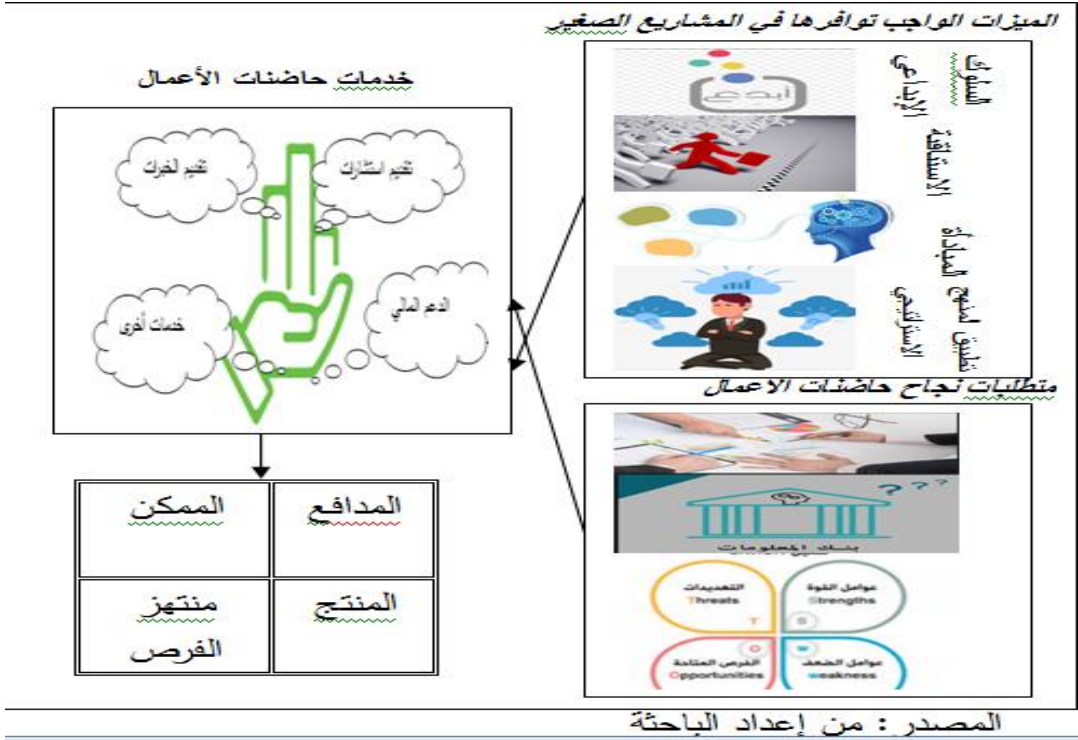
1. عدد المشروعات الملتحقة بالحاضنة 111 مشروعا؛
2. عدد فرص العمل التي توفرها الشركات الحاضنة 478 فرصة عمل دائمة؛
3. نسبة الزيادة في توظيف الأفراد في الشركات عند التحاقها بالحاضنة 211%؛
4. مجموع دخول الشركات في الحاضنات 6.38 مليون دولار أمريكي؛
5. عدد الشركات التي تخرجت من هذه الحاضنات 104 شركة؛
6. عدد الشركات التي تخرجت من الحاضنة ومازالت في ولاية نيوجرسي 80 شركة؛

7. نسب النجاح في المشروعات التي تخرجت من الحاضنة 77%.
ولتحقيق أهداف حاضنات الأعمال، لا بدّ من وجود مجموعة من العوامل تساعد على تنمية روح الإبداع والرغبة في إحداث تنمية حقيقية للمجتمع، حيث تساهم حاضنات الأعمال بدورها في إحداثها. ومن بين هذه العوامل نذكر (عبد الهادي الفيحان ايثار وآخرون، 2012، ص 93):

1. الاستعداد للمخاطرة وتبني أفكار جديدة من قبل المشروعات الناشئة، وفهم آليات التنافس في السوق العالمي؛
2. توافر روح الإبداع والابتكار الذي يمثل احد المحاور الأساسية للتطور التقني؛
3. وجود بحث علمي قوي ومبدع تقوم به المؤسسات البحثية للمساهمة في النمو الاقتصادي؛
4. وجود الدعم المالي المناسب من خلال البرامج والمنح الحكومية وجهات التمويل.....

بناء على ما تم تناوله من نقاط المختلفة فيما يخص أبعاد الدراسة، نجد أنه من المناسب أن نقترح رؤيتنا لكيفية تفعيل دور حاضنات الأعمال في دعم المشاريع الصغيرة لتحقيق الريادة الإستراتيجية وفقا لمنهج النظم من خلال الشكل الآتي:

الشكل (2): رؤية لتفعيل دور حاضنات الأعمال في دعم المشاريع الصغيرة لتحقيق الريادة الإستراتيجية وفقا لمنهج النظم



من الشكل السابق، ووفقا لمنهج النظم يمكن تحديد العناصر الآتية لتفعيل دور الحاضنات نحو تنمية المشاريع الريادية الصغيرة:

المدخلات؛ وتتمثل في عنصرين أساسيين هما:

1. ميزات الواجب توافرها في المشاريع الصغيرة والمتمثلة أساسا في:

- الاستباقية: تعتبر كبديل للتفاعل مع التغيرات البيئية أو الاستجابة لها؛
- السلوك الإبداعي: لا بد من تنمية السلوك الإبداعي للتعامل مع الديناميكية والتنافسية في بيئة منظومة ريادة الأعمال؛
- تطبيق المنهج الاستراتيجي: لبناء آليات لرصد الأحداث الحرجة وممارسات الآخرين؛
- التوجه بالمهام الإبداعية (المبادأة): من خلال التحول من مدخل التوجه بالإجراءات لتحقيق النجاح والواجبات التنفيذية إلى مدخل التوجه بالمهام الإبداعية والمبادأة.

2. متطلبات نجاح حاضنات الأعمال والمتمثلة أساسا في:

- تحليل البيئة: لمعرفة مختلف التغيرات الحاصلة سواء أكانت المتعلقة بالتغيرات السياسية والإقتصادية والإجتماعية....؛
- العلاقات: إقامة علاقات تعاون بين الجامعات لخلق الأفكار وبين الحاضنة كمكان لتجسيد الأفضل منها؛
- دراسة المشروع: القيام بدراسات قبل الشروع في احتضان أي مشروع وتحديد إمكانية تطبيقه لمعرفة قدرة الحاضنة على احتضانه؛
- التحالفات: إقامة تحالفات بين الجهات المعنية بالتجديد التكنولوجي على الصعيد الإقليمي لتوفير الموارد اللازمة واستغلال المزايا والبنى التحتية؛
- بنك المعلومات: وجود بنك للمعلومات لتفعيل أداء حاضنات الأعمال في ظل بيئة متغيرة باستمرار.

3. العمليات: وتتمثل القيام بمجموعة من الخدمات أهمها:

- تقديم الخبرات للمشاريع الصغيرة لتتعلق للعالمية؛
- تقديم مجموعة من الاستشارات الفنية، التقنية، الإدارية،...؛
- تقديم مجموعة من الخدمات الأخرى؛
- تقديم الدعم المالي.

4. المخرجات: تتمثل في أربعة أشكال من المشاريع الصغيرة والتي يمكن أن يقوم

- صاحب المشروع بالإختيار والمفاضلة بينهما والمتمثلة في:
- منتهز الفرض: صاحب المشروع لديه القدرة على الاكتشاف والاستغلال المتواصل للفرص؛
- الممكن: يقوم صاحب المشروع بتجهيز خطط ذات بدائل لتنفيذ المشاريع؛
- المدافع: صاحب المشروع يباشر بقوة نحو الريادة من خلال تجهيز المتطلبات الرئيسية؛
- المنتج: صاحب المشروع يقوم بتقديم الخدمات الهادفة بالتعاون مع الجماعات الريادية.

خاتمة:

تعتبر حاضنات الأعمال بمثابة آلية فعالة تهدف أساساً إلى دعم ومساندة أصحاب المشروعات الصغيرة من خلال تقديم حزمة من الخدمات والتسهيلات وآليات مساندة لتخطي مرحلة التأسيس وتمكينها من تحقيق الريادة الإستراتيجية في النشاط أو القطاع الذي تنشط فيه، وتمكينها فيما بعد من الانتقال إلى الأسواق العالمية. وبناء على ما تم تناوله في هذه الورقة البحثية (الدراسة) نقدم مجموعة من الاقتراحات تساعد على استثمار الأفكار الريادية وتحويلها إلى مشاريع واعدة تخدم الاقتصاد:

- الاستفادة من التجارب الناجحة في مجال الأعمال المطبقة في دول العالم؛
- توطيد علاقة التعاون بين الجامعات وبين الحاضنات لتجسيد المشاريع الريادية؛
- نشر ثقافة الروح المقاوالتية وللاستعداد للمخاطرة وتبني الأفكار الجديدة لتحقيق الريادة الإستراتيجية للمشروعات؛
- تشجيع أنظمة التمويل لدعم وتطوير القدرة التنافسية للمشاريع الناشئة خصوصاً تلك المشاريع المبدعة؛
- توفير بيئة عمل ملائمة تساعد المشروعات الناشئة على التطور والنمو؛
- استحداث تشريعات وقوانين لتعزيز التعاون بين القطاع العام والخاص؛
- العمل على تطبيق فكر ونشر ثقافة ريادة الأعمال؛
- العمل على تدريب الكوادر البشرية لدى حاضنات الأعمال لتمكينهم من أداء أعمالهم من خلال البرامج التدريبية، مع عقد الندوات والمحاضرات الموجهة نحو خريجي الجامعات لتوضيح دور حاضنات الأعمال وأثرها على نجاح المشروعات والتوجه نحو الريادة الإستراتيجية؛

5. قائمة المراجع:

1. أبو قحف عبد السلام، (2004)، *مقدمة في الأعمال*، الدار الجامعية، القاهرة.
2. حريم حسين، (2003)، *إدارة المنظمات، منظور كلي*، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان.
3. سمير زهدي القبح ايهاب، عباس الخفاجي نعمة، (2016)، *ريادة الأعمال الداخلية - منظور القدرات الإستراتيجية-*، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان.

4. محمود عبد السلام السالوس طارق، (2005)، **حاضنات الأعمال**، دار النهضة العربية، بيروت.
5. نجم عبود نجم، (2003)، **إدارة الابتكار**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
6. وعد الله المعاضيدي معن، يحي محمد سليمان وزيرة، (2015)، **تأثير الذكاء التنافسي في تحديد الخيار الاستراتيجي على مستوى وحدة الأعمال**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
7. فتحي عوض برهوم بسمة، (2014)، دور حاضنات الأعمال والتكنولوجيا في حل مشكله البطالة لرياديين الأعمال قطاع غزة، دراسة حالة: مشاريع حاضنة أعمال الجامعة الإسلامية بغزة (مبادرون- سبارك)، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
8. براهيم بن حراث حياة، ودان بوعبد الله، يوسف رشيد، 2016، استراتيجيات بناء الفكر الإبداعي لدى المنظمات الريادية: دراسة نموذجية لمدينة صومام جيجل، **مجلة التنظيم والعمل**، جامعة معسكر، الجزائر، المجلد5 ، العدد3، ص 74-87.
9. سماي علي، (2010)، دور الحاضنات التكنولوجية في دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، **مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية**، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، العدد7، ص 132-164.
10. عبد الهادي الفيحان ايثار، محسن سلمان سعدون، 2012، دور حاضنات الأعمال في تعزيز ريادة المنظمات، **مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة**، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، بغداد، العدد 30، ص 69-97.
11. علي الحكيم ليث، راضي محمد علي أحمد، (2017)، الريادة الإستراتيجية وانعكاسها في تطوير المنظمات، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات انموجا، **مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية**، كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة الكوفة، العراق، المجلد 14، العدد 2، ص 47-86.
12. عواد موسى التميمي رأفت، (2016)، التوجه الريادي ونظام المعلومات التسويقي ودورهما في تحقيق التمايز بأداء الأعمال: دراسة تحليلية في مصرفي الرشيد والرافدين، **مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية**، كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة القادسية، العراق، المجلد 18، العدد2، ص 39-58.

13. محسن الياسري كرم، عباس عبد حسين عادل،(2016)، تأثير الارتجال التنظيمي في الريادة الإستراتيجية- دراسة تحليلية لأراء عينة من العاملين في المصارف الخاصة في محافظات الفرات الأوسط، *المجلة العراقية للعلوم الإدارية،* كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة كربلاء، العراق، المجلد 12، العدد 50، ص 54-90
14. مهدي جابر، (2015)، أثر حاضنات المشروعات في تعزيز ريادة الأعمال بمدينة عنابة، *مجلة العلوم الاقتصادية،* عمادة البحث العلمي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، المجلد 2، العدد 16، ص 148-169.
15. رضوان النخالة منى، (2012)، واقع حاضنات الأعمال ودورها في دعم المشاريع الصغيرة لدى الشباب في قطاع غزة، *مؤتمر علمي: الشباب والتنمية في فلسطين،* الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
16. بولحية الطيب، مرابط محمد، (2017)، حاضنات الأعمال كنموذج لتفعيل استدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، عرض تجارب عالمية رائدة مع الإشارة لحالة الجزائر، *الملتقى الوطني: إشكالية إستدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر،* جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر.